Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهذا الشعر في صوره وأخيلته، وتراكيبه، وأسلوبه، صورة للبلاغة العربية في مصطلحاتها، وتشكيلاتها، وفي هواتفها مع المتلقي منفرداً ومجتمعاً، وفي محاكاة الطبيعة، والبيئة، في زمانها السياسي، والحضاري، ومكانها، وجوها، وجغرافيتها، وطبيعتها.

ولذلك فإن نشأة الفرد والجماعة، وارتباطه بها، ونموّه في إطارها يؤدي به إلى أنْ يتبنى مستوياتها وسلوكها، والدفاع عنها[٢٠]. وبهذا فالإنسان يعيش بقيم، ومن أجل قيم سامية تؤثر على نظرته إلى الطبيعة وعلاقاته بغيره[٢١].

وينعكس هذا كله على فنون البلاغة. ثم إنّ الظروف التاريخية التي تعيشها جماعة من الجماعات لها أثرها على إكسابها صفات ثقافية عامّة، وفي مقدمتها اللغة، وما يرتبط بها من رموز؛ فاللغة تنتقل من جيل إلى جيل في المجتمع، وتتراكم نتيجة هذا الانتقال، وهي الوعاء الذي يجمع الجماعة حول معان متشابهة، على الرغم من اختلاف هذه المعاني من طبقة إلى طبقة أحياناً[٢٢].

ويفسر ذلك في بعض مراحل البلاغة العربية، ما صوره النشاط العقلي والفني للشاعر العباسي، وكيف كان يحرص على التجديد، فهو يشتق من الشعر القديم موضوعات جديدة لمقطوعاته، وقصائده، ولا يكتفي بها؛ بل ما زال يكثف موضوعات أخرى، تلهمه بها بيئته الحضارية، وحياته العقلية الراقية[٢٣].

ولهذا فكل ثقافة لها صفات فريدة في ذاتها، على الرغم من اشتراكها مع الثقافات الأخرى من عناصر عامة، فالبشر جميعاً، ينتمون إلى عائلة بشرية واحدة من الناحية الفسيولوجية، وتتشابه حاجاتهم العضوية، وخبراتهم

---

٢٠ ـ في أصول التربية، د. محمد الهادي عفيفي، ص ٧٥

٢١ ـ السابق: ص ٨٤.

٢٢ ـ نفسه: ص ٨٦.

٢٣ ـ العصر العباسي الأول، د. شوقي ضيف، ص ١٩٢.